يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

821 .

- الذين أنتم منهم وحاصله أنه ليس الأمر كما قال فرعون : إنا فوقهم قاهرون فإن القهر والغلبة لمن صبر واستعان باﷲ ولمن وعده اﷲ تعالى توريث الأرض وأنا ذلكم الموعود الذي وعدكم اﷲ تعالى النصرة به وقهر الأعداء وتوريث أرضهم وقوله : والعاقبة الخ تقرير لما سبق .

وقرأ أبي وابن مسعود والعاقبة بالنصب عطفا على اسم أن قالوا أي قوم موسى عليه السلام أوذينا من جهة فرعون من قبل أن تأتينا بالرسالة يعنون بذلك قتل الجبار أولادهم قبل مولده وبعده إذ قيل له : يولد لبني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويكون هلاكك على يديه ومن بعدما جئتنا أي رسولا يعنون به ما توعدهم به من إعادة قتل الأبناء وسائر ما كان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والعذاب وقيل : إن نفس ذلك الإيعاد إيذاء وقيل : جعل إيعاده بمنزلة فعله لكونه جبارا .

وقيل : أرادوا الأيذاء بقتل الأبناء قبل مولد موسى عليه السلام وبعد مولده وقيل : المراد ماكانوا يستعبدون به ويمتهنون فيه من أنواع الخدم والمهن وتعقب بأن ذلك ليس مما يلحقهم بواسطة موسى عليه السلام فليس لذكره كثير ملاءمة بالمقام والظاهر أنه لا فرق بين الإتيان والمجيء وإن الجمع بينهما للتفنن والبعد عن التكرار اللفظي فإن الطباع مجبولة على معاداة المعادات ولذلك جيء بأن المصدرية أولا وبما اختها ثانيا .

وذكر الجلال السيوطي في الفرق بينهما الإتيان يستعمل في المعاني والأزمان والمجيء في الجواهر والأعيان وهو غير ظاهر هنا إلا أن يتكلف ونقل عن الراغب في الفرق بينهما أن الإتيان هو المجيء بسهولة فهو أخص من مطلق المجيء وهو كسابقه هنا أيضا وهذا منهم جار مجرى التحزن لعدم الإكتفاء بما كنى لهم عليه السلام لفرط ماعراهم وفظاعة مااعتراهم والمقام يقتضي الإطناب فإن شأن الحزين الشاكي إطالة الكلام رجاء أن يطفيء بذلك بعض الأوام وقيل : هو استبطاء منهم لما وعدهم عليه السلام من النجاة والظفر والأول أولى فقوله تعالى : قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم الذي فعل بكم مافعل وتوعدكم بما توعد .

ويستخلفكم أي يجعلكم خلفاء في الأرض أي أرض مصر تصريح بما كنى عنه وتوكيد للتسلية على أبلغ وجه وفيه ادماج معنى من عادى أولياء اﷲ تعالى فقد بارزه بالمحاربة وحق له الدمار والخسار وعسى في مثله قطع في إنجاز الموعود والفوز بالمطلوب ونص غير واحد على أن

التعبير به للجري على سنن الكرماء .

وقيل : تأدبا مع ا تعالى وإن كان الأمر مجزوما به بوحي وإعلام منه سبحانه وتعالى وقيل : إن ذلك لعدم الجزم منه عليه السلام بأنهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم فقد روي أن مصر إنما فتحت في زمن داود عليه السلام .

وتعقب بأنه لايساعده قوله تعالى : وأورثنا القوم الذين يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها فإن المتبادر استخلاف المستضعفين أنفسهم لا إستخلاف أولادهم والمجاز خلاف الأصل نعم المشهور أن بني إسرائيل بعد أن خرجوا مع موسى عليه السلام من مصر لم يرجعوا إليها في حياته وفي قوله سبحانه : فينظر أي يرى أو يعلم كيف تعملون أحسنا أم قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من الأعمال إرشاد لهم